## عرض الكتب ونقدها

# التغلغل الصليبي
# في منطقة الخليج العربي

تأليف:احمد فون دنفر
نشر : الاتحاد الطلابي الكويتي / المملكة المتحدة –١٩٨٣
ترجمة : الدكتور سالم الولي

عرض:م.م.محسن مشكل الحجاج
مركز دراسات الخليج العربي

بعد ان اخفقت الحروب الصليبية في التحكم بالعالم الاسلامي اثر الهزائم التي لحقت بالصليبين بعد انتصار القائد المسلم صلاح الدين الايوبي ، ايقنوا انهم لاطاقة لهم في مواجهة العالم الاسلامي في ساحات القتال لذا فكروا بانشاء المؤسسات التبشيرية والاستشراقية لخدمة هذه الاغراض .

ومن المعلوم ان وراء الحروب الصليبية اسباباً منها محاولة رجال الدين المسيحي تحريك العامة للقتال (وتخليص) بيت المقدس كما يدعون من (الكفار) ويعنون بهم المسلمين . والسبب الثاني وهو الاهم مطامع الغرب بثروات الشرق . ويمكن ان نلمس ذلك في خطاب البابا في العصور الوسطى بدعوته المسيحيين للهجوم نحوالشرق وذلك للوصول لبلاد اللبن والعسل ، فلهذا قادوا جيوشهم باسم الصليب واخفوا مطامعهم .

## لماذا منطقة الخليج العربي ؟

اجاب على هذا السؤال صاحب الكتاب الذي نحن بصدده وهو الاستاذ احمد فون دنفر المولود في المانيا سنة ١٩٤٩ ، كتب بحوثاً عديدة عن الاسلام بعد اعتناقه الديانة الاسلامية لغرض تعريف ابناء قومه بالاسلام وبحوثاً اخرى تحذيرا للمسلمين من المحاولات التبشيرية ومن ضمنها هذا الكتاب " التغلغل الصليبي في منطقة الخليج العربي " . تصدر الكتاب مقدمة للمترجم الدكتور سالم الولي شارحا فيها لماذا اختيرت منطقة الخليج العربي هدفاً للتبشير بقوله :

١-لان منطقة الخليج العربي غنية بالنفط.
٢-لانها منطقة ناشئة ليس فيها الطاقة البشرية الكافية ولا التعليم ولا الخبرات .
٣-لانها تشكل جزءا مهما من الجزيرة العربية .

وقد بين المترجم في المقدمة بأن منطقة الخليج العربي واقعة تحت حكم الصليبيين بشكل او بآخر اذ يقول " ان الشركات والمؤسسات واعمال التعهدات و( اليافطات) المكتوبة على المكاتب والمحال التجارية ....الخ لايمكن التعامل معها الا اذا كان الشخص يجيد اللغة الانكليزية ".

وبالرغم من ان المترجم تنبأ معتمداً على الاحوال المظهرية للدولة ، الا ان اللغة العربية ركن اساسي من الوجود العربي والقومية العربية . فأن محاولة تهميشها هو اعتداء على الوجود العربي .

وفي الواقع ان العمل التبشيري بدأ بعدد من الرحلات كان الهدف منها هو استكشاف المنطقة ودراسة عادات الشعب وتقاليده والاهم من ذلك التعرف على الاتجاهات الدينية في المنطقة . وقام المبشرون من خلال هذه الرحلات بتوزيع (الكتاب المقدس) بقصد التعرف على رد الفعل لهذا العمل عند المواطنين ، وكان احد الاطباء يصاحب كل فريق في رحلته لكي يعطي الرحلة طابعاً طبياً تجنباً لاي معارضة من الناس .

تعرض مؤلف الكتاب الى عدد من هذه الرحلات، إلا انه لم يقسم الكتاب الى فصول او ابواب ، بل شمل عناوين متفرقة ذات معلومات مركزة ومكثفة محذرا فيها من الانتشار الشديد

للنصارى في منطقة الخليج العربي ، لكي لاتصبغ المنطقة بحضارة الغرب وتضيع الهوية العربية الاسلامية مما يهيأ الاجواء للاحتلال الفكري ومن ثم العسكري .

و قد يفقد الكتاب قيمته اذا لم يشر الى طرق التبشير والوسائل المتبعة ، لذلك فأنه اسهب في ذلك شارحاً الاساليب التبشيرية في منطقة الخليج العربي وأهمها :-

١-**الاذاعة التبشيرية المسيحية** : ان الاذاعات التبشيرية تبث برامجها يومياً من محطات مختلفة ، ويتم اعداد البرامج العربية في الاستديوهات الواقعة في اسبانيا وفرنسا ولبنان والى جانب ذلك توجد محطة اذاعة نصرانية تبث برامجها الى منطقة الخليج العربي تسمى اذاعة (حول العالم ) ويعتقد المؤلف ان مصدرها السودان. ويتم بث بعض هذه البرامج من اذاعة (عبر العالم) من موناكو ومن قبرص، اما راديو الفاتيكان فيبث برامجه باللغة العربية ايضا ويمكن استقباله جيدا في منطقة الخليج العربي .

٢-**اصحاب الخيام** : وهو التبشير السري ، وتعود تسميته ( اصحاب الخيام او صناع الخيام) الى عهد (الرسول ) بولس الذي اتخذ مهنة صناعة الخيام خلال رحلاته التبشيرية في القرن الاول من النصرانية كستار لنشر الديانة المسيحية ، ان اصحاب الخيام في الوقت الحاضر توغلوا بشكل خفي من اجل العمل في المهن والوظائف المتنوعة مثل العمل الطبي ، فالمستشفيات النصرانية ليست مراكز طبية فحسب ولكنها مراكز تنصير خالصة ، وافضل مثال على ذلك : مستشفى البعثة الانجيلية في الامارات العربية المتحدة ، حيث توجد فيه غرف مطالعة ومكتبة ومستودع كتب نصرانية، وفي كل غرفة يتم سماع الموسيقى والقراءات (الروحية) وخطب الانجيل .وما ذلك الا لتحقيق غرض اهم من مهنة الطب بالنسبة لهم كما يقول القس جيرت د فان برسيوم Gerrit D. Van Perseum :"الطب ليس هو غاية الطبيب في حقل العمل التبشيري ..."

٣-**الكتب والنشرات** :تقوم الكثير من المكتبات في دول الخليج العربي مثل مكتبة العائلة في البحرين بالتبشير المسيحي ، وهي تبيع كتبا بمبلغ ٥٠٠,٠٠٠ دولار سنويا، وتقوم المدارس المسيحية في البحرين والامارات بخدمة الجالية المسيحية فضلا عن التبشير وتلعب الباخرة (لوغوس) دوراً مهماً في ذلك لكونها مكتبة عائمة قرب موانيء الخليج العربي.

**٤-الاتصال بالمسلمين على المستوى الشخصي** : وهذه الطريقة معمول بهاكثيرا من قبل المبشرين .

والجدير بالذكر ان لكلا المذهبين المسيحين وسائله الخاصة في طريقة التبشير فقد اهتم المبشرون البروتستانت بأنشاء الجمعيات والمكتبات واستخدام جهاز الراديو كما وسعوا دورات المراسلة لتعليم الانجيل . اما الكنيسة الكاثوليكية فقد كانت تركز على اقامة الكنائس في كل مكان تذهب اليه ، فوجود الكنيسة الكاثوليكية وتأسيسها في نظر المبشر الكاثوليكي اهم من نشر الانجيل نفسه .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل صحيح ان المبشرين يهدفون الى نشر المعاني الروحية للدين؟

في الواقع اننا اذا تأملنا العالم الغربي وجدناه عالماً مادياً لايعرف للروح معنى ، ان امريكا التي تقدس الذهب والنفط قد غطت نصف الارض بمبشرين يزعمون انهم يدعون الى حياة روحية ، وايطاليا التي ناصبت الكنيسة العداء وحجزت البابا في الفاتيكان كانت تبني جميع سياستها الاستعمارية على جهود الرهبان والمبشرين وأن معظم المبشرين الذين ينتشرون في الارض لم يأتوا لنشر المعاني السامية ، فأن منهم من يحب المغامرة والاسفار ، ومنهم من يحب فرض رايه على الاخرين ليشبع اطماعه الشخصية ، وكثيرا ماكشفت الجمعيات التبشيرية عن اشخاص احبوا ان يستغلوا الجمعيات ليسافروا في العالم على حسابها .

ويعطي المؤلف اسماءً للجمعيات والبعثات والاتحادات والمنظمات المسيحية العاملة في الخليج العربي مبيناً اهمها (جمعية مبشري الكنيسة ) المؤسسة سنة ١٧٩٩،تهتم هذه الجمعية بتنصير المسلمين ،وهي مغلفة تحت شعار الخدمات الطبية والتدريسية .اما(بعثة التحالف الانجيلية التبشيرية ) Team فيتركز نشاطها في المنطقة العربية في المستشفى الذي تديره في ابو ظبي ، اما مركزها الرئيسي فهو الولايات المتحدة الامريكية ولها عدد من المكاتب الفرعية في معظم البلدان .

وهناك بعثات تبشيرية وكنائس نشطة تقوم بدور التبشير في كل من البحرين والكويت وعمان وقطر والامارات وقد قام المؤلف بحصرها وتعيين اماكنها وشرح ادوارها .

وفي ملحق الكتاب جدول باعداد السكان الاجانب مقارنة باعداد سكان هذه البلدان البحرين والكويت وقطر وعمان والامارات .

والكتاب بصورة عامة تحذير من ان يكون النصارى في منطقة الخليج العربي اداة لضرب العرب المسلمين كما فعلها اليهود حين اصبحوا (طابوراً خامساً) للكيان الصهيوني . الاان المؤلف لم يتطرق الى مسألة مهمة جداً وهي الارتباط الوثيق بين المبشرين والاستعمار ، فلقد كان مبشروا القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين يعتمدون على القوى الامبريالية لحماية نشاطهم خارج البلاد المسيحية ومساعدتهم على تحقيق اهدافهم لانهم كانوا يعتقدون ان القوة السياسية والعسكرية ضرورة لمساندة نشاطهم . ولهذا السبب تورط اغلبهم في القضايا السياسية ، ومع انهم كانوا يعرفون ان الاهداف الحقيقية لهذه القوى الاستعمارية هي اقتصادية وسياسية .

اما مستقبل التبشير في الخليج العربي – فيما نعتقده – سيكون مصيره الفشل بسبب تمسك المسلمين الشديد بدينهم الحنيف ووعيهم بالقرآن الكريم وهو القائل " **لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة** "**وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم** " سورة المائدة أيه ٧٣.